

الباب الثاني

تطورات هامة في المسيحية

- اعلان مواقف للسلطات الدينية
- اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
- محاولات لتصحيح المسار

obeikandi.com

الفصل الأول

اعلان مواقف للسلطات الدينية

نعرض فيما يلي بعضا من قرارات المجامع الدينية ، وأبحاث المؤتمرات الكنسية ومؤتمرات الحوار بين الأديان ، لتتعرف منها على بعض التفاعلات الهامة التى تحدث فى المسيحية ، سواء بالنسبة لاسفارها المقدسة ، أو بالنسبة لمواقفها من الأديان الأخرى وخاصة الاسلام .

*

من المجامع :

عقد مجمع الفاتيكان الأول عامى ١٨٦٩ - ١٨٧٠ واعلن ان الكتب القانونية التى يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : « كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، واعطيت هكذا للكنيسة » . ثم عقد مجمع الفاتيكان الثانى بعد ذلك بنحو ٩٠ عاما ، فى المدة من ١٩٦٢ - ١٩٦٥ ، وكان من جملة ما بحثه تلك المشكلة الصعبة التى نتجت عن الدراسات النقدية للكتاب المقدس ، وما اكدته من وجود اخطاء به .

ولقد قدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتا طويلا من الجدل والنقاش وذلك نظرا لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقائدية . وأخيرا تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة ، اذ صوت الى جانبها ٢٣٤٤ صوتا فى مقابل ٦ اصوات معارضة . وقد ادرجت فى الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم (الفصل الرابع - ص ٥٣) ، وتتعرف لأول مرة باحتوائه على نقائص وأباطيل . وفى هذا تقول :

« تسمح أسفار العهد القديم لكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان بما لا تقل عن معرفة الطريقة التى يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان .

غير ان هذه الكتب تحتوى على نقائص وابطال ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم الهى « (١) » .

*

كذلك اصدر مجمع الفاتيكان الثانى فقرة بخصوص العلاقة مع المسلمين جاء فيها : « ان كنيسة المسيح تعترف بان مبادئ عقيدتها قد بنيت لدى الرسل والانبياء طبقا لسر الخلاص الالهى . فهى تعترف فعلا بان جميع المؤمنين وهم ابناء ابراهيم - حسب العقيدة - داخلون فى رسالة ذلك النبى .

وبدافع المحبة نحو اخواننا فلننظر بعين الاعتبار الى الآراء والمذاهب التى وان تباينت كثيرا عن آرائنا ومذاهبنا ، فانها تضم نواة من تلك الحقيقة التى تنير قلب كل انسان يولد فى هذا العالم .

ولنعانق اولى المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة » .

وهكذا ابطلت الكنيسة الكاثوليكية فى النصف الثانى من القرن العشرين ما سبق ان اعلنه أحد رؤسائها السابقين - بابا الحروب الصليبية ايربان الثانى - قبل ذلك بنحو تسعة قرون ، حين اعتبر المسلمين كفارا ، وطالب فرسان اوروبا باحتلال اراضيهم !

**

من المؤتمرات :

عقد فى كندا المؤتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجليكانيين ، فى عام ١٩٦٣ . وكان مما قاله كانون وارن ، سكرتير جمعية التبشير الكنسية ، فى بحثه المقدم الى المؤتمر :

« Ces livres, bien qu'ils contiennent de l'imparfait (١) et du cadu, sont pourtant les témoins d'une véritable pédagogie divine... »

« لقد تجلى الله بطرق مختلفة • ومن الواجب أن تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم فى ذلك الغار الذى يقع فى تلك التلال خارج مكة » (٢) •

ويقصد كانون وارن بذلك ، الوحي الالهى الى النبى محمد حين بدا فى غار حراء •



وفى عام ١٩٧٧ عقد فى قرطبة باسبانيا ، المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى • وقد القى كامة الافتتاح الكاردينال ترانكون رئيس اساقفة اسبانيا ، وكان مما قاله :

« انى كاسقف اود ان انصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضى كما يريد المجمع البابوى منهم ، وأن يعربوا عن احترامهم لنبى الاسلام • كيف نستطيع أن نقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ، ولا يزال يبيثها ، فى حياة أتباعه ؟ !

لن احاول هنا تعداد قيم نبى الاسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية ، غير انى اريد أن ابرز جانبين ايجابيين - ضمن جوانب اخرى عديدة - وهى ايمانه بتوحيد الله ، وانشغاله بالعدالة » •



وفى مؤتمر قرطبة هذا ، القى الدكتور ميغيل ايرناندث بحثا بعنوان : « الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبى محمد » • وكان مما جاء فيه :

« لا يوجد صاحب دعوة تعرض للتجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد • ان الأفكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يمنع الاحتكاك المباشر بين الطائفتين من انتشار هذه الخرافات ••

« God has revealed Himself in divers manners . (٢)
We should be bold enough to insist that God was speaking in that cave in the hills outside Mecca » . Frontier Mission : An account of the Toronto Congress, Peter Whiteley, p. 18.

لقد سبق ان اكدت فى مناسبة سابقة ، الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكرة النبى المزيف التى تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لابراهيم وموسى واصحاب النبوات الأخرى من العبريين الذين اعتبروا أنبياء .

انه لم يحدث ان قال نبى بصرة بينة وقاطعة ان عالم النبوة قد اغلق . وفيما يتعلق بالشعب اليهودى ، فان عالم النبوة ما يزال مفتوحا ما داموا ينتظرون المسيح المخلص .

اما فيما يتعلق بالمسيحية ، فانه لا يوجد اى تأكيد قطعى يدل على انتهاء عالم النبوة . وارى قارئ لرسائل القديس بولس وآثار الحواريين وسفر الرؤيا يعلم ذلك جيدا .

وفيما يتعلق بى ، فان يقينى ان محمداً نبى لدرجة انى حاولت فى دراسة لى ، كتبت عام ١٩٦٨ ، ان اشرح ان محمداً كان نبيا حقا من وجهة النظر الدينية المسيحية « (٣) » .

*

ان هذه الشهادة نبضة تنبيه تكفى الآن لكل من « كان له قلب ، اولقى السمع وهو شهيد » .

(٣) ملف الحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة — سكرتارية المؤتمر .

أذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

لقد أصبح متاحا اليوم لقارئ الكتاب المقدس أن يتعرف على قدر غير قليل من المعلومات التي تتعلق بأسفاره المختلفة : تأليفا وتحقيقا وتاريخا وقانونية . وصارت التراجم الحديثة تستفتح بمداخل للتعريف بحقيقة تلك الأسفار ، بعد أن بقيت المعلومات عنها قصرا على أهل العلم والاختصاص . وهذا عمل يتسم بالشعور بالمسئولية ، إذ يضع كل نفس أمام مسؤولياتها .

ونقدم فيما يلي عرضا لبعض ما جاء بمداخل التعريف لعدد من أسفار الكتاب المقدس ، كما جاء في بعض تراجمه الحديثة .



يقول : المدخل الى الكتاب المقدس ، في ترجمة التوراة للكاثوليك (١) :

[عن صدر الكتاب المقدس ؟]

صدرت جميع هذه الكتب عن اناس مقتنعين بأن الله دعاهم لتكوين شعب يحتل مكانا في التاريخ بتشريعه ومبادئه في الحياة الفردية والجماعية . . أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بانهم لسان حال الله في وسط شعبهم . ظل عدد كبير منهم مجهولا ، لكنهم ، على كل حال ، لم يكونوا منفردين ، لأن الشعب كان يساندهم ، ذلك الشعب الذي كانوا يقاسمونه الحياة والهموم والآمال ، حتى في الأيام التي كانوا يقاومونه فيها . معظم عملهم مستوحى من تقاليد الجماعة . وقبل أن تتخذ كتبهم صيغتها النهائية ، انتشرت زمنا طويلا بين الشعب وهي تحمل آثار ردود فعل القراء ، في شكل تنقيحات وتعليقات ، وحتى في شكل إعادة صيغة بعض النصوص الى حد هام أو قليل الأهمية . لا بل أحدثت الأسفار ما هي الا تفسير وتحديث لكتب قديمة [.



العهد القديم

ويقول : المدخل الى العهد القديم ، في ترجمة التوراة للكاثوليك (٢) :

[ليس العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني ،

(١) المرجع رقم ٣ في قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٣٣ — ٣٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٤٦ — ٤٧ .

بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يعول عليها ، وتسمى لهذا
السبب قانونية .

ما هي الأسفار القانونية الثانية ؟

تجمع ، تحت اسم القانونية الثانية عدة أسفار مختلفة التواريخ
والفنون كان انتمائها الى قانون (أى القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة
موضوع جدال على مر العصور ، وهي : يهوديت ، وطوبيا ، والمكابيون
الأول والثاني ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروك ، ومقاطع من
استير ودانيال وخاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين . هذه الأسفار
جزء من القانون المحدد رسمياً فى الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع
التريدنتينى .

والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ
قراراً صريحاً فى شأن هذه الأسفار .

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا فى القرن السادس عشر ،
فلم يبدوها قانونياً ، بل جعأوها ملحقاً للكتب المقدس . وفى رأيهم أنهم
لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان ، مع أنها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين .
وفى المذهب البروتستانتى ، تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التى تسمى
- ابو كريفه - أى منحولة .

وفى الكتلكة يطلق على هذه الأسفار ، منذ سيكستوس السينى فى
القرن السادس عشر ، اسم القانونية الثانية لأنها ضمت الى القانون
فى وقت لاحق ، خلافاً للأسفار القانونية الأولى التى ضمت اليه أولاً .
لا هذه التسمية ولا تلك تفيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تاتياننا بأية معلومات
دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التى تخلو من أية وحدة داخلية .
اننا امام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس [.

*

ولنترك الآن الحديث عن أسفار العهد القديم وقانونيتها واختلاف
الطوائف المسيحية الرئيسية فى نظرة التقديس لها ، ولنتنقل الآن للتعريف
ببعض هذه الأسفار ، حسبما تقوله الترجمة العربية للكتاب المقدس
للكاثوليك (٣) ، بالنسبة لكل منها .

**

(٣) المرجع رقم ١ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .